كتاب

سر صناعة الإعراب

لأبي الفتح عثمان بن جني

(باب الجيم أنموذجا)

إعداد الطالبة: جيهان حمادي

تحت إشراف الأستاذة : نرجس بديس

عنوان الكتاب: سر صناعة الإعراب

لأبي الفتح عثمان بن جني (باب الجيم أنموذجا)

تأليف: جيهان حمادي

تدقيق: إيمان محمد

مصممة الغلاف: فاطمة رمضان

إخراج فني: آيات محمد

الطبعة : الأولى

المقاس: 14 × 21

رقم الإيداع: 25448/ 2023

I.S.B.N : 978-977-87055-7-7

دار صفقات كتابية للنشر والتوزيع

01016327947

دار صفقات كتابية للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة للناشر ©

وأي اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابيه، يُعرِّض صاحبه للمسائلة القانونية، أما الحقوق الملكية الفكرية والآراء والمادة الواردة في الكتاب فهي خاصة بالكاتب فقط لا غير.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المنار

المعهد العالي للعلوم الإنسانية بتونس

سنة ثانية ماجستير بحث اختصاص لغة

السنة الجامعية 2022–2023

المقدمة:

الحمدلله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وكل من اقتدى بهديه واقتفى أثره إلى يوم الدين...

وبعد، فإنّ اللغة لم تقف عند حدود الوظيفة التي تحققها من تعبير وتواصل مع الآخر وإنّما ارتقت إلى مستوى أكثر دقّة وذلك بفعل الدراسات اللغوية التي ألقت اهتمامها البارز بدراسة اللغة في مستوياتها المختلفة.

كثيرًا ما يذهب بنا التفكير إلى أنَّ حاجة الإنسان للغة تقفُ عند التعبير عن تصور ما وأنّ وظيفة اللغة تختصر على الإخبار لا غير لكن الكثير منّا ما يغفل عن ما تضمره اللغة من مستويات مختلفة، فمستعمل اللغة نفسه يستعمل اللغة في كلامه ولا يعلم أنّ للغة مستويات مختلفة.

لا يمكن الإنكار أنّ اللغة وسيلة للإخبار لكن هذا لا يجعلنا نقف عنده وننسى مستوياتها التي يجب تسليط الضوء عليها ويعود فضل ذلك إلى ما قامت به الدراسات اللغوية بدراسة مستويات اللغة وتحليلها تحليلاً دقيقًا يخلو من أي تعميم ويقول في هذا السياق كل من بوشارب سراح وسعو أميرة في مذكرتهما لنيل الماجستير بعنوان"المصطلح الصوتي عند ابن جني من خلالِ كتابه "سر صناعة الإعراب":«تعتبر اللغة العربية خاصية لغوية، وتمثل في بعدها الدهني ملكة التواصل الذي يتميز بها الإنسان عن غيره من الكائنات الأخرى حيث يفصح بها عن مشاعره وأحاسيسه وهي

وسيلة مخاطبة كما أنها تساهم في بناء العلاقات الاجتماعية من خلال بعدها التفاعلي، ونظرًا لأهميتها سعى العديد من العلماء والفلاسفة لدراستها ودراسة وظيفتها.

ويعدّ تعريف ابن جني أهم تعريف تراثيّ يبدأ منه ذلك حيث أقر فيه صوتية اللغة ووظيفتها التواصلية في المجتمع وقد سلك طريق ابن جني العديد من العلماء العرب منهم السيوطي والفيروز آبادي ... إلخ.»[1]

(1) بوشارب، سراح/سعو، أميرة، (2018/2017)، المصطلح الصوتي عند ابن جني من خلال كتابه سر صناعة الإعراب، مذكرة لنيل الماستير شعبة الأدب تخصص لسانيات عربية، الجزائر، إشراف بلخيرهشام، ص(ت).

لعلّ خير مثال يمكن الاختفاء بما جاء فيه من محتوى مهم كتاب "سر صناعة الإعراب" لصاحبه "أبو الفتح عثمان بن جني" الذي اشتهر بين العلماء والباحثين باسم "سر الصناعة" وأثار جدلاً بينهم. هذا الكتاب الذي مثل بوابة كل باحث في مختلف الدراسات اللغوية منها والنحوية بمختلف المجالات نظرا لغزارته العلمية.

ولقد ركزت بدوري على اللغة أكثر من النحو تبعا لتصريح بن جني نفسه عندما أقر أنّ الكتاب يميل إلى اللغة وعلومها أكثر من النحو .ويتلخص فكر بن جني في هذا الكتاب من خلال فكرة مفادها عدم إنكار فضل النحو على اللغة ولا اللغة على النحو فكلاهما علم متمم للآخر.

وموضوع دراستنا هو "حرف الجيم" الذي يعتبر من الحروف الهجائية للغة العربية وتعتبر الحروف بدورها أحد المستويات اللغوية التي يستعملها المتكلمبلغة ما وينتقل بها من مستوى معين إلى مستوى آخر لذلك لا يسعفنا الحديث عن حرف ما دون الوقوف عند الحروف جميعها والحديث عن اللغة باعتبارها كل بذاته ومبدأ من مبادئ التبويب على حد تعبير فردينان دي سوسير.[1]

وفيما يخص المنهج المتبع في بحثنا هو المنهج التحليلي الوصفي.

وفي هذا سأفصل الحديث في باب حرف الجيم من كتاب "سر صناعة الإعراب"

وأني قمت باختيار حرف الجيم موضوعا للبحث لأنّ الحديث عن الحروف كلها يتطلب بحثا مطولا ولأنه حرف له صفاته التي تميزه عن غيره من الحروف حيث جمع بين الشدة والجهر حظي باهتمام الكثير من الشعراء من بينهم بن الجزري في أبيات له:

(1) دي سوسير، فردينان، دروس في الألسنية العامة، ترجمة: مجموعة من المؤلفين التونسيين، (ص29)، وينظر: فردينان دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف الغزي، الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة،1986م، وكاترين فوك وبيارلي قوفيك،مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، ترجمة: المنصف عاشور، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،1984م، وعامر الحلواني،في القراءة السيميائية، الطبعة الأولى، تونس،كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2005م.

عن حرف الجيم قال الإمام شمس الدين محمد بن محمد الجزري رحمه الله في قصيدته الجزرية من كتاب المقدمة الجزرية باب استعمال الحروف:[1]

وهـمـز الحمد أعـوذ اهدينـا .. الله ثم لام لله لنـا

وليتلطف وعلى الله ولا الض .. والميم من مخمصة ومن مرض

وباء برق باطل بهم بذي .. واحرص على الشدة والجهر الذي

فيها وفي الجيم كحب الصبر .. ربوة اجتثت وحج الفجر

وبيّتَنْ مُقَلقَلا إنْ سكنَا .. وإنْ يكن في الوقف كان أبينـَا

وحاءَ حصحَصَ أحَطْتُ الحقُّ .. وسين مستقيم يسطو يسقو

---

(1) بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، محمد، (751-833هـ)، المقدمة الجزرية، مراجعة:محمد تميم الزعبيّ، الطبعة الثالثة، (ص4).

التخطيط:

وتنقسم هذه الدراسة – والتي أنا بصدد الغوص في متونها-

إلى ثلاثة فصول قد فصلت فيها القول، وكل فصل منها خصصته بعنوان ...

I. الفصل الأول: تعريف ابن جني وأثره
   1. المبحث الأول: نسبه
   2. المبحث الثاني: طلبه للعلم وشيوخه
   3. المبحث الثالث: تلامذته
   4. المبحث الرابع: تصانيفه
   5. المبحث الخامس: جهوده النحوية والصرفية
II. الفصل الثاني: كتاب سر صناعة الإعراب
   1. المبحث الأول: سبب تسميته وسبب تأليفه
   2. المبحث الثاني: منهجه
   3. المبحث الثالث: تحليل مقدمته(موضوعه(
   4. المبحث الرابع:أهميته
   5. المبحث الخامس:خصائصه
III. الفصل الثالث: باب الجيم أنموذجا
   1. المبحث الأول : المصطلحات
   2. المبحث الثاني : صفات حرف الجيم
   3. المبحث الثالث: ترتيبها بين الحروف
   4. المبحث الرابع: موضعها من جهاز النطق
   5. المبحث الخامس: معالجة مستويات التحليل اللغوي

الفصل الأول: تعريف ابن جني وأثره

المبحث الأول: نسبه

هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ولد بالموصل "قبل الثلاثين وثلاثمائة" هجرية كما تذكر أغلب المصادر والراجح أنّ مولده كان في عام اثنين وعشرين وثلاثمائة(322هـ)[1].

وجني بتكسير الجيم وتشديد النون وبعدها الياء[2].

اسم أبيه الذي كان مملوكًا روميا لسليمان بن فهد الأزديّ الموصليّ[3].

وأبو الفتح عثمان بن جني من أصول غير عربية، لذلك يقول في قصيدة له مفتخرا بشرف مكانته العلمية:[4]

فإن أصبح بلا نسب ... فعلمني في الورى نسبي

على أنّي أؤول إلى ..... قروم سادة نُجُب

قياصرة إذا نطقوا ... ... أرم الدهر ذو الخطب

أولاك دعا النبي لهم ... ... كفى شرفا دعاء نبيّ

---

(1) معجم الأدباء:4 /1585، وفيات الأعيان:3 /246، بغية الوعاة:2 /132

(2) وفيات الأعيان: 248/3

(3) نزهة الألباء، ص:244

(4) المصدر نفسه، ص:244

المبحث الثاني: طلبه للعلم وشيوخه

نشأ ابن جني في الموصل وتلقى تعلمه فيها على يد مجموعة من الشيوخ والعلماء هم:

- أبو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب العطّار المعروف بابن مقسم المتوفي سنة أربعة وخمسين وثلاثمائة هجرية (354هـ)، وهز تلميذ ثعلب.
- أبو الفرج الأصفهاني صاحب الأغاني المتوفي سنة ستة وخمسين وثلاثمائة هجرية (356هـ).
- الأخفش الموصلي، واسمه أحمد بن محمد أبو العباس الموصلي النحوي[1].
- العالم اللغوي الشهير أبي علي الفارسي (ت 388هـ) حيث نبغ ابن جني بسبب صحبته إيّاه، وقد دامت تلك العلاقة مدّة أربعين سنة[2].

---

(1) شرح التصريف- مقدمة التحقيق، ص:22

(2) ورد ذلك في جملة من المصادر أهمها نزهة الألباء،ص:245،معجم الأدباء،ص:1589/4،إنباه الرواة:336/2،بغية الوعاة:132/2.

المبحث الثالث: تلاميذته

- أبو القاسم الثمانيني : شرح كتاب التصريف لابن جني بتحقيق الأستاذ إبراهيم بن سليمان البعيمي[1].
- أبو أحمد عبد السلام البصري.
- أبو الحسن علي بن عبيد الله السمسميّ[2].
- اللغوي ابن سيده في كتابه المحكم يقول محمد علي النجار في هذا السياق:" على أنه أتيح لغوي كبير، أغار على فوائده وبحوثه اللغوية.

ذلك هو ابن سيده علي بن أحمد المتوفي 458، وهو كثيرا مايغفل الغزو إليه في كتابه المحكم، ويأتي صاحب اللسان فينقل مافي ابن سيده وينسبه إليه وهو لابن جني، وهذا بحث يحتاج إلى بسط واستقصاء.[3] "

---

(1) نزهة الألباء، ص:245

(2) المصدر نفسه، ص:246

(3) الخصائص- مقدمة التحقيق، ص:29

المبحث الرابع: تصانيفه

ترك ابن جني وراءه العديد من المصنفات لا يقل عن ستين أثر بل يزيد عددها عن هذا الحد من أهمها:

- ✓شرح تصريف المازني،سماه المنصف
- ✓شرح مستغلق الحماسة
- ✓محاسن العربية
- ✓المحتسب في إعراب الشّواذ
- ✓المذكر والمؤنث
- ✓مختصر العروض والقوافي
- ✓التذكرة الأصبهانية
- ✓الألفاظ المهموزة
- ✓تفسير أرجوزة أبي نواس [4].

---

(4) أضوالي، صارة، ابنجني وحياته العلمية، (ص10).

المبحث الخامس: جهوده النحوية والصرفية

عُرف ابن جني بزاده المعرفيّ بين العرب حتّى أنّ الكثير منهم اعترف بفضله،فقد اعتبره العرب:«القطب في لسان العرب، وإليه انتهت الرياسة في الأدب.[1]»

وعلى الرغم من أنّه ليس عربيَّ الأصل فإنّ حذاقته الفذّة للغة العربية أصبحت اللغة بعلومها تنتسب إليه وإلى أعماله التي وضع بها بصمته فيها.

أشاد بفضله أبو البركات الأنباري بقوله:«كان من حذّاق أهل الأدب، وأعلمهم بعلم النحو والتصريف... ولم يكن في شئ من علومه أكمل منه في التّصريف، فإنّه لم يصنّف أحد في التّصريف،ولا تكلّم فيه أحسن ولا أدقّ كلاما منه.[2]»

وتتلخّص جهوده في أشهر كتب له كالتّالي[3]:

في كتاب الخصائص:

1. سعى إلى تفسير الظواهر اللغوية والتعمق في تعليلها
2. استنباط القواعد العامة وتقعيد مختلف المبادئ اللغوية
3. إبراز خصائص اللغة وأصولها
4. ألغى الحواجز التي تفصل فيما قبل بين النحو وأصول النحو
5. تقعيد المسألة الصّرفية "الاشتقاق الأكبر" وبيان مناسبة بعض المعاني لبعض الأصوات مما قلبت أصولها
6. الفصل بين الكلام والقول

7. توضيح منهج الاشتقاق الأكبر وفائدة تقليب الحروف
8. التعريف بالاشتقاق الأكبر وتبيّن تقسيمات المسألة نفسها من اشتقاق أكبر واشتقاق أضغر
9. إيراد تقاليب مختلف الأصول(ج ب ر/ق س و/س م ل)

---

(1) يتيمة الدهر:137/1

(2) نزهة الألباء،ص:244

(3) اضوالي،صارة،ابن جني وحياته العلمية،ص(7/5)

- في كتاب اللمع في العربية:

1. يتسم بالشمول والاختصار والوضوح
2. الكتاب ذو مغزى تعليميّ من درجة أولى
3. شمل إفهام جميع الفئات الطلابية

هذا لا يجعلنا نغفل عن كتاب مهم جدا لابن جني خصّ به الحروف حتّى أنّه جعل لكل حرف بابا يفصّل الحديث عنها في الكتاب تحليلا و وصفا وتعليلا للظواهر الموقعية التي تتجلى في مختلف المستويات اللغوية.

- في كتاب سرّ صناعة الإعراب:

1. تحدّث عن الصيغ المختلفة للقواعد الصوتية حيث ميّز بين الصوت والحرف واشتقاق كل منهما
2. ذكر مخارج الحروف وأقسامها

هذا الكتاب الّذي اعتمدته منطلقا للبحث والتحليل للمستويات اللغوية خاصة وأنّ صاحبه قد عُني أيّا عناية بأحكام حروف المعجم ومواقعها في كلام العرب من مقدمة الكاتب وصولا به إلى كل باب من أبوابه.

الفصل الثاني: كتاب سر صناعة الإعراب

المبحث الأول: سبب تسمية وسبب تأليفه

✓ سبب التسمية:

اشتهر الكتاب بتسمية سر صناعة الإعراب وهو ما ذكره المحقق حين قال:«اشتهر الكتاب ب "سر صناعة الإعراب" وهو الاسم الذي أثبت على الصفحة الأولى من نسخة شهيد علي باشا ونسخة المكتبة الأزهرية التي اعتمدوا عليها محققوا الجزء الأول، ووُسم ب "سر الصناعة" في بقية النسخ التي اعتُمد عليها في تحقيق الكتاب ...»[1]

وأقرّ العديد من العلماء والدارسين منهم والنقاد أنّ ابن جني قد أحسن وضع عنوان الكتاب عند اختياره لعنوان مناسب له يلائمه قالبا ومحتوى وعند صدور الكتاب أثار عنوانه جدلا واسعا لدى العلماء خاصة الذين اهتموا بتحقيق الكتاب قبل أن يصلوا إلى فحواه فمنهم من اعتبر العنوان لا يلائم محتوى الكتاب ومنهم من نحى عكس ذلك و أكّد أحقيّة الكتاب بهذا العنوان المنسوب إليه ومنهم من استحسن سر الصناعة بدل سر صناعة الإعراب.

أشار المحقق للكتاب إلى المعنى المقصود من صناعة الإعراب فهي تتمثّل كالتّالي:

هي صناعة الكلمات وما يعتريها من تغيير كالإعلال والإبدال والزيادة والأصالة والحالات التي يجب فيها حذف حرف ما ومتى يجوز وكلّ هذه المباحث تعدّ من المسائل الصرفية، وقد أورد كل ماسبق في قوله: «نخلص من هذا كله إلى الاقتناع بأنّ ابن جني كان موفقا في إختيار اسم "سر صناعة الإعراب" لهذا الكتاب، فهو يدل على موضوعه دلالة دقيقة، إذ لم يكن المؤلف يعني ب"صناعة الإعراب" إلاّ صناعة الكلم، أي ما يحدث فيها من الإعلال و الإبدال، ومتى يكون الحرف أصليّا، ومتى يحكم بزيادته، ومتى يجب حذفه، ونحو ذلك من مسائل التصريف.[2]»

(1) أبو الفتح بن عثمان، ابن جني، سر صناعة الإعراب،ج/1، :20/19

(2) المصدر نفسه،ج/1، :25

✓ **سبب تأليفه:**

ذكر ابن جني بصريح العبارة السبب الذي دفع به تأليف هذا الكتاب وهو أنّ رجلا ذا منزلة عالية في عصره طلب منه تأليف الكتاب دون توثيق لاسم الرجل أو حتى ذكر ما يدل على هويته ذلك أنّ كتب الطبقات والأدب لم تتوارد اسم ذلك الرجل المجهول، فظل مجهولا في رواية مشهورة تتناقلها الكتب والدراسات العلمية أجيالا تعقبها أجيال.

المبحث الثاني: منهجه

و إنّ كتاب سر صناعة الإعراب اعتمد فيه صاحبه منهج التحليل الوصفي حيث أنّ القارئ يراه قد اعتمد حروف المعجم التي تتكون منها بنية الكلمة فقام بالتحليل من عدة جوانب:[1]

- أولا: من حيث ترتيبها : رتبها ترتيبا هجائيا
- ثانيا: من حيث نوعها : حدد بن جني نوع الحروف كونها مهموسة أو مجهورة وكونها مطبقة أو منفتحة وبيّن أهميتها والغرض من ذلك وقام بتحديد حروف الإشمام وكيفيتها وأهميتها أيضا قسّم الحروف بحسب نوعها من جهة الاستعلاء والاستيفال ومن جهة الشّدة والرّخاوة معلّلا في ذلك سبب رخاوتها والسرّ في شدّتها.

كما عني بتحديد الحروف الصحيحة منها والعليلة فنراه عند ذكر كل حرف يحدد نوعه من جهة الصحة والاعتلال، وأهمية ذلك وتأثيره في بنية الكلمة وهو جزء خاص بالنحو لا باللغة.

وعلى هذا الأساس قام بترتيبها بن جني.

- ثالثا: درس بن جني الحروف صوتيا وذلك بدراسة ما يعتريها من الحذف أو الإبدال أو الزيادة وقد شرح ذلك بتوضيح المواضع التي تكون فيها الحروف أصلية أو زائدة أو مبدلة ووقف عند ظاهرة الإدغام في الحرف والإحالة بتحديد مفهومها وحروفها وأهميتها لغة ونحوا...

وهو في هذا كلّه يضرب الأمثلة ويشرح السبب ويقنع بالحجة على وجاهة منطقه وحسن تعليله لما توصّل إليه من أحكام لا تحتمل اللبس أو التأويل متخذا من كتاب الله، وسنّة رسوله وشعر العرب الذي ساقوه في دواوينهم.

أما المنهج الذي اتبعه المحقق فقد تجلى بشرح الغريب والشاذ مع التفسير وشرح البسيط للشاهد كذلك شرح الشاهد ككل إن كان آية قرآنية أو حديث شريف أو بيت من الشعر.

(1) أبو الفتح بن عثمان، ابن جني، سر صناعة الإعراب،(2007/05/28)، دار الكتب العلمية، مكتبة النيل والفرات، نبذة نيل وفرات.

المبحث الثالث: تحليل مقدمته(موضوعه)

يتجلى موضوع الكتاب في مقدمته حيث شرع بن جني في الحديث عن محتوى الكتاب من المقدمة دون إطناب في ذلك وقد كان الموضوع نفسه موجها إلى الرجل صاحب المنزلة الرفيعة الذي طلب منه تأليف هذا الكتاب حين رسم له أن يضع على حدّ قوله:«كتابا يشتمل على أحكام حروف المعجم، وأحوال كل حرف منها وكيف مواقعه في كلام العرب، فاستجاب أبو الفتح لطلبه، واتبع مارسم وانتهى إلى ما أراد.[1] »

وصرّح بن جني عن الغرض من هذا الكتاب قائلا :« وليس غرضنا في هذا الكتاب ذكر هذه الحروف مؤلفة؛ لأنّ ذلك كان يقود إلى استيعاب جميع اللغة وهذا ممّا يطول جدّا وليس عليه عقدنا هذا الكتاب، وإنّما الغرض فيه ذكر أحوال هذه الحروف مفردة أو منتزعة من أبنية الكلم التي هي مصوغة فيها لما يخصّها من القول في أنفسها.»[2]

فالموضوع هو دراسة حروف المعجم ومايعتريها من تغيير في انفرادها.

ولا يمكننا أن نغفل عن المادّة العلمية التي ضمّنها المؤلف كتابه فهي مميّزة لم تتوفر في غيره من الكتب فقد تميّز الكتاب عن غيره من الكتب ولعلّ ما يميّزه فرادة نظمه وتبويبه وموضوعه الذي لم يسق إليه أحد غيره.

(1) أبو الفتح بن عثمان، ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج/1، ص:17.

(2) نفسه،ج/1، ص:05

ولقد تضمّن الكتاب مقدّمة في علم الأصوات ونسج ما أراد قوله بطريقة جعلت من أعين القراء تنبهر ممّا تقرأ فقد أبدع بن جني أيّما إبداع جعل من اللغويين في عصره وفي العصر الحديث أن يعجبوا بما قدّمه لهم في الكتاب حيث قال فيه كمال بشر:«أمّا وصف بن جني للمخارج بالصورة التي سجلها في كتابه وترتيبه لهذه المخارج فهو دليل على قوة ملاحظته وذكائه النادر، والحق أنّ النتائج التي توصل إليها هذا العالم هي هذا الوقت الذي كان يعيش فيه ليعدّ مفخرة له ولمفكري العرب في هذا الموضوع...»[1]

أيضا يتضمن الكتاب مباحث أخرى في النحو مما يجعله ذو أهمية بالغة.

(1) بشر كمال، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،2000م، ص:192

المبحث الرابع: أهميته

يندّد المحقق الدكتور حسن هنداوي على الأهمية التي تعتري الكتاب حيث يقول:«ينظر الناس عادة للحكم على أهميّة أيّ أثر علميّ إلى ثلاثة أمور هي: المؤلف،وموضوع الكتاب،والخصائص التي ينفرد بها.»[1]

وابن جني العالم اللغوي الذي ذاع صيته بين معاصريه ومن جاء بعده، فشهرته تجاوزت حدود عصره لتصل شهرته إلى عصرنا اليوم ويظل اسمه وأعماله في الأذهان من جيل حدود إلى آخر يخلّده الزمن. ومن هنا تكمن أهمية الأثر فصاحب الأثر مرآة عاكسة لأثره فكيف لأثر ألاّ يكون مهما وصاحبه بالغ في الأهمية؟

المبحث الخامس: خصائصه

تميز كتاب سر صناعة الإعراب بعدة خصائص مما جعلته يختلف كل الاختلاف عن غيره من الكتب ويمكن تلخيص مميزات الكتاب في النقاط التالية[2]:

- السهولة والوضوح
- غزارة المادة
- الشمولية والاستقصاء

(1) ابن جني، سر صناعة الإعراب، مقدمة المحقق،المصدر السابق،ج/1،ص:26

(2) تارقي،دحمان،إضافات ابن جني للدرس الصوتي من خلال كتابه سر صناعة الإعراب،(ص21/20)

الفصل الثالث: باب الجيم أنموذجا

يرد هذا الباب في المجلد الأول من الكتاب في صفحاته 187-190.

المبحث الأول: المصطلحات

يتقوّم باب الجيم من كتاب سر صناعة الإعراب بجملة من المصطلحات التي تعتبر من الأساسيات التي ينبني عليها التحليل لدى بن جني في كتابه وتحديدا بهذا الباب منه.

وسنختصر الحديث عن المصطلحات عند ابن جني دون غيره في هذا الفصل من البحث

فتعريف المصطلحات يُعدّ من الأمور الأساسيّة والموجّه الفعليّ نحو فهم مجال البحث الذي نحن بصدده ولنتمكّن أيضا من التمييز بين المستويات اللغوية في التحليل.

وتتمثل المصطلحات المهمة التي اشتغل عليها ابن جني في كتابه واعتمدها على النحو التالي وسأقوم بدوري في تحديد المفاهيم حسب تموضعها في المستوى الذي تعمل فيه:

- المصطلح:

يعتبر مفهوم المصطلح من المفاهيم التي حظيت باهتمام بارز في الدراسات العلمية واللغوية منها على نحو خاص ويمكن الوقوف عند حدّ المصطلح:

أ) لغة:- المصطلح في اللغة مصدر مم من الخماسي المزيد "اصطلح"، وأصله من الفعل الثالث "صلح" بمعنى توافق.

والصلح: السلم وقد اصطلحوا وتصالحوا وأصالحوا، قلبوا التاء صادا (تاء افتعل من اصطلح) وأدغموها في الصاد،وقوم صلح متصالحون كأنهم وصفوا بالمصدر ، أصلحوا مابينهم، وصالحهم مصالحة وصلاحا.[1]

- ويزيد الفيومي اللفظ وضوحا بقوله"والصلح اسم منه(أي من الفعل صلح) وهو التوفيق، ومنه صلح الحدّبة وأصلحت بن القوم وقفت، وتصالح القوم واصطلحوا[2]"

(3) ابن سيدة علي بن اسماعيل المحكم والمحيط الأعظم عند الأصوليين،دار المعرفة الجامعة،إسكندرية،1991م،ص131،القاهرة،ط1958م-1733هـ ج:3ص:110 (2) الفيومي،المصباح المنير،ص34/1

وأقدم من استخدم هذا الفعل في المجال العملي بشير بن المعتصم(210هـ) في سياق حديثه عن بلاغة المتكلمين واختصاصهم ببعض الألفاظ التي لا يعرفها غيرهم وذلك في صحيفته الشهيرة التي رواها الجاحظ حيث يقول:" ولأن كبار المتكلمين ورؤساء النظريين كانوا فوق أكثر الخطباء وأبلغ من كثير من البلغاء وهم خيروا تلك الألفاظ لتلك المعاني وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الأسماء وهم اصطلحوا على تسمية مالم يكن له في لغة العرب اسم(...) ولذلك قالوا العرض والجوهر[1]...

- أما في لسان العرب فعرفه ابن منظور من الفعل صلح والصلاح ضد الفساد، صلح يصلح ويصلح صلاحا وصلوحا وأنشد أبو زيد:
- فكيف بأطرافي إذا اشتدت في ♣ ومايعد الشتم الوالدين صلوح[2]

ب) اصطلاحا:

فهو المصدر من الفعل (اصطلح)، وتردد كثيرا في كتب المتقدمين وقد عرفه الجرجاني في تعريفاته بقوله:«الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشئ باسم ما ينقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما وقيل الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى وقيل الاصطلاح استعمال لفظ معين بين قوم معينين.[3]»

(1) الجاحظ أبو عثمان عمر بن بحر،البيان والتبيين،تحقيق عبد السلام هارون،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، المكان والتاريخ-غير مذكورين-ج1،ص138،139.

(2) المنظور:لسان العرب،الطبعة الأولى،دار صادر،بيروت-مج8(مادة صاخ)ص،267

(3) سنافي سنافي:في المعجمية والمصطلحية،عالم الكتب والحديث، اربد، الأردن،0210،ط1،ص11.12.

وإلى المعنى نفسه ذهب أحد المحدثين في تعريف الاصطلاح إذ هو إخراج اللفظ عن معناه الأصلي اللغوي إلى معنى آخر اصطلح عليه الناس أو جمهر منه لبيان المواد، وقد يكون بين المعنيين تقارب في المعنى وقد لا يكون وقيل الاصطلاح لفظ معين تواضع عليه قوم معنيون اختصار لما يتحدثون ويتعلمون، ولكل مو وحرفة اصطلاح.

أما علماء (علم المصطلح) فيتجهون إلى تحديد ما أدى لمعنى المصطلح، فهو عندهم مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها وحدد استخدامها بوضوح تام، وهو خاص ضيق في دلالته المتخصصة ــ يتفق عليه علماء علم من العلوم أو فن من الفنون.

وواضح أنّ أكبر درجة ممكنة ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات علم محدد[1].

إذن فالمصطلح هو ما تواضع عليه مجموعة من الناس وصار متداولا في الكلام بين الناس، كما يكون نفس المصطلح مختلف من قوم إلى آخر مثال: إذا تواضع على كلمة "تلميذ" في العربية ، فقد توافقت جماعة على كلمة " élève" بالفرنسية.

(1) سنافي سنافي: في المعجمية والمصطلحية، عالم الكتب والحديث،اربد، الأردن،0210،ط1،ص11.12.

❖ اللغة:

اللغة عند ابن جني أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.

يؤكد الدكتور محمد بلقاسم على أنّ هذا التعريف قد أثار الكثير من الاهتمام إلى درجة الدّهشة والاستغراب عند الغرب لأنه يشمل معظم جوانب التعريف التي عرضها علم اللغة الحديث والقول أنّ اللغة أصوات قول في غاية الدقة حيث لم تكشف اللسانيات الحديثة وخاصة منها الصوتية عن هذه الحقيقة العلمية إلا مؤخرا.[1]

ويخرج ابن جني بهذا التعريف كلا من الكتابة والإشارة والرمز واللون وأشكال تعبيرية أخرى من هذا التعريف الدقيق، ويدل أيضا على أنّ العرب كانوا يدرسون اللغة باعتبارها منطوقة لا مكتوبة وهو شأن علم اللغة الحديث اليوم فهو يجعل اللغة نظاما من الرموز الصوتية[2]

حيث يجعلها محاكاة الأصوات الطبيعية، فيقول:«يذهب بعضهم إلى أنّ أصل اللغات كلها إنما هي من الأصوات المسموعات كدوي الريح وحنين الرعد وخرير الماء وشحيج الحمار ونعيق الغراب وصهيل الفرس، ونزيب الظبي ونحو ذلك،ثمّ ولدت اللغات عن ذلك فيها بعد، وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبّل[3].

وهذا القول على الرغم أنه لم ينسبه إليه، بل أقره فلم يجد الدارسون من سبقه إليه، وهو يتفق مع إحدى النظريات الحديثة في نشأة اللغة وهي نظرية المحكاة.

(1) بلقاسم، محمد، الدرس الصوتي ومصطلحاته من خلال مدخل سر صناعة الإعراب لابن جني،(2005م)،مجلة الآداب واللغات، العدد4، جامعة ورقلة، الجزائر،ص279.

(2) ساسي، عمار، اللسان العربي وقضايا العصر،ص82-83، دار المعارف للإنتاج والتوزيع بوفاريك-الجزائر.2001

(3) الخصائص،ج1،ص46-47

❖ الحرف:

أما الحرف باعتباره جزء من اللغة فهو:« عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا.»

❖ الصوت اللغوي:

ميّز ابن جني بين الصوت الذي تصدره الحيوانات والصوت الذي ينطق به الإنسان فمن الفعل الذي يقوم به الإنسان من نطق يلخص طبيعة الصوت المميز الذي ينتجه الإنسان وهذا الصوت هو الصوت اللغوي الذي يعرفه بقوله:«اعلم أنّ الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق و الفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده، واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفا.[1]»

وهذه التعريفات تكشف لنا الجوانب المتعددة للصوت اللغوي منها اللغوي الفسيولوجي Physiological، والأكوستيكي Acaustic، أو القريائي وجانب استقبال الصوت وهو الجانب السمعي auditivs يتصل بعملية عقلية نفسية أو يتصل الأول بأعضاء النطق و أوضاعها وحركاتها.

-أما الثاني فإنه يتصل بالآثار السمعية التي تظهر في الهواء في صورة ذبذبات صوتية تصل إلى أذن السامع فتحدث فيه تأثرا معينا.

-إذن بهذا المعنى عدّ الصوت اللغوي هو موضوع علم الأصوات.

❖ المدرج:

لقى رواجا كبيرا في كتب التراث، وذكره ابن جني عند حديثه عن مخارج الأصوات.

❖ مخارج الأصوات:

اعلم أنّ مخارج هذه الحروف ستة عشر، ثالثة منها في الحلق فأوّلها من أسفله وأقصاها مخرج الهمزة والألف والهاء(...)

❖ صفات الأصوات:

يقول في الصوت المهموس: اعلم أنّ للحروف في اختلاف أجناسها انقسامات نحن نذكرها:فمن ذلك انقسامها في الجهر والهمس وهي على ضربين : مجهور ومهموس فالمهموسة عشرة أحرف وهي الهاء والحاء والخاء والكاف والشين والصاد والتاء والسين والثاء.

❖ العلة:

يؤكد أحمد بونيف في هذا الصدد من خلال أطروحته التي نال بها شهادة الدكتوراه بعنوان: التعليل الصوتي عند ابن جني قراءة في كتابي الخصائص وسر صناعة الإعراب على فكرة أنّ من فائدة علم أصول النحو تقرير الحكم وإثباته بالدليل الصحيح والحجة الدامغة، باعتماد منهج تعليلي سليم يبعده عن التقليد، تدعمه أنواع مختلفة من العلل هي[1]

1. العلة التعليمية:

وهي ما يتوصل بها إلى تعليم كلام العرب، فإذا سمع بعضها قيس على نظيره كرفع الفاعل ونصب المفعول به، وجر المضاف به.

أي أنّ هذه العلل مستنبطة أحكاما و مقاييسا من المادة اللغوية التي جمعها اللغويون والنحاة، أي أنّها تفسير لها وتابعة لها.

(1) أبو شارب، سراح/سعو، أميرة، المصطلح الصوتي عند ابن جني من خلال كتابه سر صناعة الإعراب، إشراف بلخير هشام،(2018/2017)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستير شعبة الأدب، (ص د/ذ).

2. العلة القياسية:

وتسمى أيضا بالعلل الثواني وهي ما اصطلح عليها ابن جني بعلة العلة وهذا النوع من العلل تحاول أن تربط بين الظواهر المختلفة بملاحظة ما بينها من صلات والأخذ بها طلبا لاطّراد الأحكام ومثالها السؤال عن العلة التي ارتفع لها الفاعل أي بإسناد الفعل إليه ولم صار المسند إليه الفعل مرفوعا؟ فجواب ذلك أنّ صاحب الحديث أقوى الأسماء والضمة أقوى الحركات فجعل الأقوى للأقوى[2]

3. العلة الجدلية:

وهي تعليل للعلل المقدمة(العلل الأوائل والثواني) ويؤيد ذلك تسويغها عن طريق المنطق.[1]
و يوردها ابن جني في باب "تعارض العلل" ويحدّد لهذا موضعين أو حالتين، الأول الحكم الواحد تتجاذب كونه العلتان، والآخر الحكمان في الشئ الواحد المختلفان دعت إليهما علتان مختلفان.

يبدو أنّ الاختلاف حول العلتان تتنازعان حول الشئ الواحد وهذا ما يعكس النزاع المتمثل بين المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية في كثير من المسائل النحوية.
باختلاف نوع التعليل صرفيا كان أو صوتيا أو نحويا فإنّه يظل في باب الاعتلالات التي تطرد أغراضهم، ومقاصدهم في موضوعاتهم، على حدّ تعبير أحمد بونيف.

(1) بونيف، أحمد، التعليل الصوتي عند ابن جني قراءة في كتابي الخصائص وسر صناعة الإعراب، (2019/2018)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في اللغة والأدب العربي، (ص9/8).

(2) ابن جني، الخصائص،ج1.160.

المبحث الثاني: صفات حرف الجيم

وتمتزج في حرف الجيم جملة من الصفات خمسة تصنّف كالتالي:

أربع منها من الصفات المتضادة وهي:الجهر-الشدة-الاستفال-الانفتاح.

وصفة واحدة من الصفات غير المتضادة وهي: القلقة.

وتتصف أيضا الجيم ثلاث صفات قوية وهي : الجهر – الشدة –القلقلة.

وتتصف بصفتين ضعيفتين وهما الاستفال والانفتاح.

****

المبحث الثالث : ترتيبها بين الحروف

يمكن تبين ترتيب حرف الجيم عند ابن جني وذلك من خلال العودة إلى ذكر الترتيب الذي اعتمده ابن جني في كتابه وهذا الترتيب الذي خالف به ترتيب ممن سبقه هما الخليل وسيبويه ويتمثل ترتيبه للحروف على النحو التالي:

وهكذا جاء ترتيب ابن جني للحروف بحسب مخارجها:

«الهمزة،الألف،الهاء،العين،الحاء،الغين،الخاء،القاف،الكاف،الجيم،الشين،الياء،الضاد،اللام،الراء،النو ن،الطاء،الدال،التاء،الصاد،الزاي،السين،الظاء،الذال،الثاء،الفاء،الباء،الميم،والواو.»

قسم ابن جني الحروف إلى فروع مستحسنة،وأخرى مستقبحة وبعد أن ناقش أسماء هذه الحروف إلى قسمين أشار إلى نقطة مهمة حيث أنّ تسمية أي حرف من الحروف تبدأ بذات الحرف كأن تقول"جيم"،أو "واو" عند تسميتك لحرف (و) أو (ج) ... فتسمية حرف الجيم أي لفظة "جيم" تبدأ به نفسه.

أيضا يمكن تبيّن موقع حرف الجيم حسب الاطّراد وذلك من خلال ترتيب الحروف فقد ذكر ابن جني مراتب الحروف في الاطراد مشيرا إلى ترتيبها بحسب مخارجها بدءا من أبعد مخرج وهو أقصى الحلق، وصولا إلى أدنى مخرج وهو الشفتين، معتمدا في ذلك على تذوقها وهي الطريقة المثلى لتحديد

مصدر الحرف ومخرجه، وكان بذلك ترتيبه للحروف لترتيب الخليل الذي سلك المنهج نفسه،حيث رتبها على النحو التالي:

ع،ح،هـ،خ،غ،ق،ك،ج،ش،ض،ص،س،ز،ط،د،ت،ذ،ر،ل،ن،ف،ب،م،و،ا،ي،همزة.

******

المبحث الرابع:موضعها من جهاز النطق

قبل أن نتطرق إلى موضع حرف الجيم يستوجب علينا أن نفهم م المقصود بجهاز النطق،فقد تحدث ابن جني عن أعضاء جهاز النطق واصفا إيّاها بقوله:«وقد شبّه بعضهم الحلق والفم بالناي فإنّ الصوت يخرج فيه مستطيلا أملس ساذجا،كما يجري الصوت في الألف غفلا بغير صنعة،فإذا وضع الرامز أنامله على خروق الناي المنسوقة،ورواح بين عمله اختلفت الأصوات وسمع لكل خرق منها صوت لا يشبه صاحبه، فكذلك إذا قطع الصوت في الحلق والفم باعتماد على جهات مختلفة كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة.[1]»

ويكون موضع حرف الجيم من جهاز النطق تحديدا من وسط اللسان، بينه و بين وسط الحنك الأعلى: وتشترك مع حرفي الشين والياء.

(1) ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج1،ص8-9.

المبحث الخامس: معالجة مستويات التحليل اللغوي

تناول ابن جني حرف الجيم بمختلف مستوياته اللغوية والنحوية وذلك بتفكيك الظاهرة اللغوية إلى عناصرها الأولية التي تتألف منها،... وتتنوع طرق التحليل اللغوي تبعا لتنوع المستوى اللغوي الذي تنتمي إليه الظاهرة اللغوية المراد تحليلها إلى المستوى الصوتي أو التحليلي أو النحوي أو الصرفي وتختلف طريقة التحليل من مستوى إلى آخر وهذا ماقام به ابن جني في مراحل وصفه بباب الجيم ويمكن تمثّل المستويات اللغوية في هذا الباب كالتالي:[1]

أوّلا: المستوى الصوتي

هو علم الفونولوجيا الذي يعنى بالأصوات وإنتاجها في الجهاز النطقي وخصائصها الفيزيائيّة. ونجد في هذا المستوى الفونيم وهو يطلق على أصغر وحدة صوتية ذات أثر في الدلالة،أي إذا حلت محل غيرها مع اتحاد السياق الصوتي وتغيرت الدلالة واختلف المعنى ويمكن أن نتصور ذلك إذا تتبعت سلسلة الكلمات الآتية:قاء،قات،قاد،قاس،قام.

وهناك فونيمات ثانوية تتمثل في العناصر الأدائية للأصوات بشقيها الصامت والصائت،مثل:[2]

النبر:

هو ابراز جزء من المنطوق وللنبر وظيفة مهمة في جميع اللغات، إذ لا تخلو منه لغة، فكل متحدث بلغة ما، يضغط على بعض المقاطع فيها، وإنما الاختلاف بينها في استخدامه فونيما صوتيا يغير الصيغ أو المعاني أو عدم تأثيره فيها... أما فوائده فهي الوضوح، حيث يقوم بالضغط على كلمة بعينها في إحدى الجمل المنطوقة،لتكون أوضح من غيرها من كلمات الجملة، وذلك للاهتمام بها أو التأكيد عليها ونفي الشك عنها من المتكلم أو السامع وهو عنصر مهم في الأداء الذي يؤثر على فهم المسموع ويساعد على زيادة الإحساس بانفعالات المتلكم أو الحالة النفسية المصاحبة للنص.

(1) سعود عبد العزيز الدايل، ندى، موقع جامعة الملك سعود

(2) نفسه.

فهو المرآة التي تعكس لنا عواطف المتكلم وانفعالاته ويعرف بأنه السرعة التي يتخذها المتلكم ويحسها السامع نحو الكلام المنطوق، سواء أكان كلمة أو جملة، ويمكن وصف هذه السرعة بأنها بطيئة أو سريعة أو متوسط

التنغيم:

تنوع في النطق حسب الحاجة ارتفاعا وانخفاضا لغرض.

ثانيًا: المستوى الصرفي

وتأتي دراسة الصرف على نحو تسلسل العناصر اللغوية الذي انتهجته اللسانيات الحديثة، وهو وهو يبدأ من الأصوات إلى البنية فالتركيب النحوي ثم الدلالة التي تمثل قمة هذه العناصر وثمرتها وهذا التسلسل نفسه وجد في كتاب سر صناعة الإعراب لابن جني ويتجلى ذلك من خلال تحليله لأبواب الكتاب وإن كنت قد اقتصرت على ذكر باب واحد فقط منه فإنّ الباب يعدّ بدوره أنموذجا لبقية أبواب الكتاب في طريقة ابن جني في انتقاله من مستوى إلى آخر.

ثالثًا: المستوى النحوي (التركيبي):

الكلمات فيها مواقع معينة "رتب" ، وتشير إليها علامات معينة نسميها علامات الإعراب في العربية والتي تدل على نوع العلاقة الوظيفية والدلالية التي تربط بين الكلمات أو المفردات داخل التركيب.

هناك مؤشرات إضافية لغوية تستعين بها اللغة لبيان نوع العلاقة الوظيفية الدلالية التي تربط الكلمات بعضها ببعض داخل التركيب أو الجمل، وهي نوعان:

- **أولاً– قرائن لفظية، وهي:**[1]

1) العلامات الإعرابية
2) الصيغة
3) الرتبة
4) المطابقة
5) الربط
6) التضام
7) الأداة
8) النغمة

- **ثانيًا– القرائن المعنوية، وهي:**

1) الإسناد: وهي العلاقة الرابطو بين طرفي الإسناد كالعلاقة بين المبتدأ والخبر.. والفعل والفاعل.
2) التخصيص: وهي قرينة معنوية تضم مجموعة من المعاني مثل : التعدية،الغائية،الظرفية،الإخراج.
3) التعدية
4) السببية
5) الاستثناء
6) الظرفية

(1) سعود عبد العزيز الدايل، ندى، موقع جامعة الملك سعود.

خلاصة:

محتوى الكتاب:

يتلخص محتوى الكتاب في الموضوعات التالية:

- وصف جهاز النطق
- عدد حروف المعجم وترتيبها وذوقها
- وصف مخارج الحروف وصفا تشريحيا دقيقا
- الأجراس الطبيعية للحروف، وبيان صفاتها الطبيعية وتقسيمها إلى أقسام مختلفة.
- مايعرض للصوت عند بناء الكلمة ومقاربته لآخر من تغيير يؤدي إلى الإعلال أو الإبدال أو الإدغام أو النقل أو الحذف.
- بيان الشاذ والمقيس من أنواع التغيير في الحروف والاستشهاد عليه.
- نظرية الفصاحة في اللفظ المفرد، ورجوعها إلى تأليفه من أصوات متباعدة المخارج.

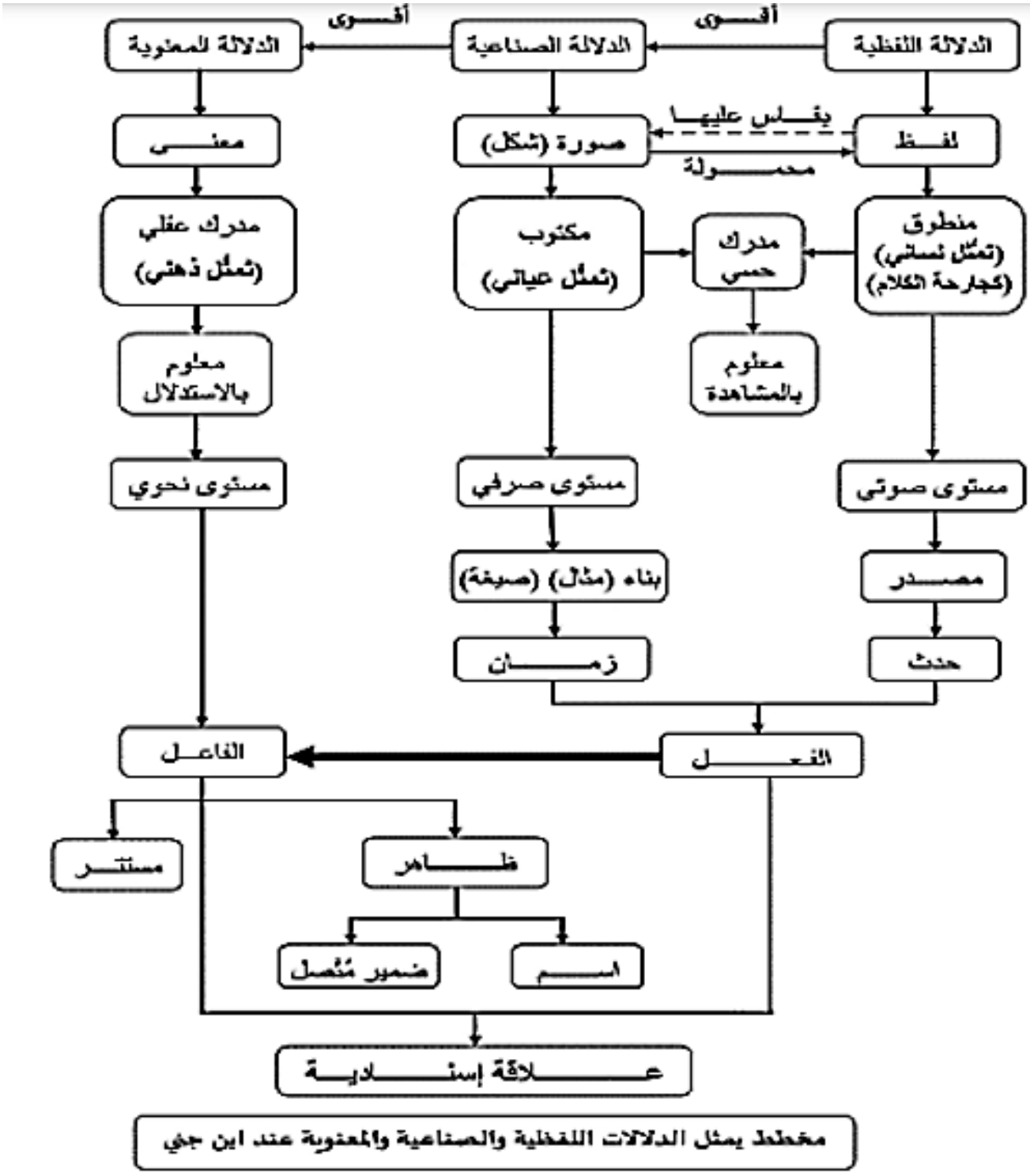

مقدمة الكتاب: يتلخص التعالق بين المستويات اللغوية في مقدمة الكتاب من خلال الرسم السابقة:

وعلّقت نادية زيد الخير وابتسام بن خراف على الرسم الوارد ذكره بقولهما:« يوضح لنا المخطط ثلاث أدلة تمثل في حقيقة الأمر ثلاثة مستويات تشريحية هي: المستوى الصرفي والصوتي والنحوي اعتمدها ابن جني في الكشف عن الوحدات الكلامية ومنها الفعل. ثمّ يأتي معللا سبب قوة الدلالة الصناعية من المعنوية من جانب أنها وإن لم تكن صورة صوتية (ملفوظة) فهي هيئة أو شكلا متضمنا وصورة مطابقة للمنطوق به، حيث تُعتمد مثالا (بناء) يقاس عليه اللفظ ويصاغ على منواله، وبالتالي يثبت عليه.[1] »

وكون البناء واردا على ما ذُكر لحق بحكم اللفظ وجرى مجراه على حدّ تعبير ابن جني أي طابقه في عدد الحروف والحركات والسكنات. [2]

ويعبّر الأستراباذي عن هذا التلاحم بين اللفظ والبناء(الدلالتين اللفظية والصناعية) بأنّ:«الفعل الماضي مثلا يدل على معنيين هما : الحدث مدلول حروفه المترتبة والإخبار عن حصول ذلك الحدث في الزمن الماضي، مدلول وزنه الطارئ على حروفه والوزن جزء اللفظ، إذ هو عبارة عن عدد الحروف مع مجموع الحركات والسكنات الموضوعة وضعا معينا.[3] »

ويشير عبد الرحمن أيوب إلى أنّ المادة والوزن من المفاهيم التي تختص بها العربية واللغات السامية، إذ يمنحها أهمية بالغة تتجاوز جعلها:« مجرد طريقة منهجية لتفسير بناء الكلمة في العربية ولكنها اعتباران ينبني عليهما السلوك الصوتي في تركيب الكلمة.[4] »

(1) زيد الخير، نادية/بن خراف، ابتسام، (2019)،الظواهر الموقعية عند ابن جني في ضوء فكرة التكامل المعرفي-قراءة لسانية في كتاب "الخصائص"، الجزائر،(ص107)

(2) ابن جني، أبو الفتح عثمان، (1952م)، الخصائص،تح:محمد علي النجار،ط2،ج1،دار الكتب المصرية،مصر،(ص98)

(3) الأستراباذي،رضي الدين،(1996م)،شرح الكافية،تح:يوسف حسن عمر،ط2،منشورات جامعة قاريونس،بنغازي،ليبيا،(ص26).

(4) أيوب،عبد الرحمن،(دت)،المفهومات الأساسية للتحليل اللغوي عند العرب،مجلة اللسان العربي،مج16،ج1،مكتب تنسيق التعريفي الوطن العربي،الرباط،المملكة المغربية،(ص18).

ويضيف في نفس السياق الدكتور الجزائري هواري بلقندوز في مناقشة له بعنوان "التحليل عبر اللساني بين الجملة والنص " في جامعة سعيدة بالجزائر بقوله:« تأسس منظور بنفينيست من خلال رؤيته للسان بوصفه نظاما تجريديا أو طاقة مخزونة في ذهن المتخاطبين Interlocuteurs سرعان ما يؤول إلى موجود بالفعل في رحاب الممارسة التلفظية، على مبدأ تجاوز حدود لسانيات الملفوظ التي تمتد عبر مساحة الوقائع اللغوية التي يقوم بها المتكلم في مواقف خطابية محددة،وفق تشكيلة من الجمل المحققة،إلى إمكانية توسيع نطاق موضوع البحث اللساني ليشمل كل الظواهر المتعلقة بشروط إنتاج الخطاب، بوصفها استراتيجية مناسبة لوصف توظيف اللغة عن طريق فعل استعمال فردي في إنتاج الملفوظات، ضمن الشروط المقامية الخاصة بعملية التلفظ ذاتها.[1]

(1) بلقندوز، هواري، التحليل عبر اللساني بين الجملة والنص توصيف ومناقشة، (2012م)،مجلة الأثر،عدد خاص:أشغال الملتقى الوطني الأول حول: اللسانيات والرواية، جامعة سعيدة، الجزائر،(ص251).

باب الجيم:

يتلخّص باب الجيم من الكتاب في النقاط التالية:

انتقل بن جني في باب الجيم من مستوى لغوي إلى آخر وتتلخص كالآتي:

1. يتخذ من الجهر صفة تميزه عن غيره من الحروف الأخرى.
2. يكون الحرف إمّا أصلا وإما بدلا في الكلام.
3. حرف صحيح يحتمل الحركات.
4. لا يلحقه الانقلاب الذي يلحق حرفي الواو والياء.
5. حرف يخضع إلى الإبدال فيصبح ياء أو واوا.

(1) زيد الخير، نادية/بنخراف، ابتسام، (2019)، الظواهر الموقعية عند ابن جني في ضوء فكرة التكامل المعرفي-قراءة لسانية في كتاب "الخصائص"، الجزائر،ص107.

الخاتمة:

لنختم يمكن القول أنّ جهود ابن جني النحوية والصرفية المتمثلة في مؤلفاته خاصة منها كتاب "سر صناعة الإعراب" قد اعتبرت اللبنة الأساسية لكل باحث ودارس، فبفضل حذقه للغة العربية ترك بصمة علمية يحتذى بها على مرّ العصور.

فكتاباته لم تكن مجرّد محطات عبور يستقى منها العلم وإنما هي الأسّ الثابت والفعال عبر التاريخ بل أكثر من ذلك فقد قدّم إضافات أثرى بها اللغة وعلومها ويمكن لنا أن نلخّص ماقدّمه ابن جني من إضافات في النقاط التالية:

- ✓ قدرته الفذة على التمييز بين الصوت والحرف ويستوجب التركيز على طبيعة الصوت الذي ميّزه ابن جني هو الصوت اللغوي الذي يلفظه الإنسان الناطق أيّا كان لسانه فهو أمر انفرد به البشر عن سائر المخلوقات.
- ✓ قدرته على تذوّق أصوات الحروف لتحديد مخرجها من خلال طريقة علمية ممنهجة تتمثل في الوصف ودقة الملاحظة والتجربة أخذها عن أستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي، ويقيم ابن جني طريقته على خطوتين أساسيتين هما:

الخطوة الأولى: الاتيان بالحرف ساكنا دون حركة تلحقه وذلك لما تحدثه الحركات من تفاعل في الحرف

والخطوة الثانية: إدخال همزة وصل مكسورة قبله وفي هذه النقطة ينافي أستاذه الخليل الذي يرى أنه من الأفضل إدخال همزة وصل مفتوحة قبل الحرف وبفعل هذه الطريقة توصّل إلى ضربين من الحروف أوّلهما: حروف يكون فيها الصوت أشدّ حصرا وثانيهما: حروف يكون فيها الصوت أقل حصرا.

- ✓ شبّه الحلق بوتر العود(آلة العود) والفم بالناي بالآلات الموسيقية وهي فكرة ابتدعها ابن جني وقد أثرت هذه الفكرة الحقل الصوتي العربي فقد غذّت بدورها الدّرس

اللغوي العربي وأخرجته من المعيارية الوصفية التي ميزته، آخذة إيّاه إلى الميدان العلمي التطبيقي ميدان روح العلم الحديث.

- ✓أضاف أيضا في الحديث عن الحركات أبعاض حروف المدّ حيث يستدل على ذلك من وجوه عديدة هي: المقابلة العددية بين الحركات وحروف المدّ وقابلية التغيّر في حروف المدّ و إمكانية الحصول على الحروف بالعملية العكسية للحركات.
- ✓بيّن مرتبة الحركة من الحرف فهو يقرّ بفكرة أنّ الحركة تأتي بعد الحرف.

وعلى حدّ تعبير دحمان تارقي في دراسة له بعنوان" إضافات ابن جني للدرس الصوتي من خلال كتابه سر صناعة الإعراب" يعدّ ابن جني أحد أقطاب الدرس اللغوي حتى أنّه قد اعتبر عند البعض فيلسوف اللغة، فلا يمكن لباحث أن يتجاهل المساهمات الجليلة التي قدمها ابن جني لما فيها من زاد معرفي علمي.

فما قدّمه هذا العالم اللغوي العبقري لم يختصر عصره وإنما تعدّاه إلى عصور أخرى تالية لعصره أي إلى يومنا هذا ودليل على ذلك أنّ ما تركه لنا ابن جني من معارف ومعلومات سعى البحث العلمي الحديث اثباته في الدراسات اللسانية الحديثة وأنّ ابن جني خدم الدراسات الحديثة أيّما خدمة فقد كان كتابه بمثابة البوصلة التي وجهت البحوث العلمية في مجالات اللغة العربية اليوم[1].

(1) تارقي، دحمان، إضافات ابن جني للدرس الصوتي من خلال كتابه سر صناعة الإعراب، مذكرة لنيل شهادة الماجستير،(2015/2014)، إشراف حفيظة جنيح، (ص75/60).

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن الجزريّ، بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف، محمد، (751–833هـ)، المقدمة الجزرية، مراجعة:محمد تميم الزّعبيّ، الطبعة الثالثة.

2. ابن جني، أبو الفتح بن عثمان،(1952م)، الخصائص، تح:محمد علي النجار، ط2، ج1، دار الكتب المصرية، مصر.

3. ابن جني، أبو الفتح بن عثمان،2007،سر صناعة الإعراب، دار الكتب العلمية.

4. ابن سيدة، علي بن اسماعيل، (398هـ/1007م–458هـ/1066م)،1991م، المحكم والمحيط الأعظم عند الأصوليين، دار المعرفة الجامعة، إسكندرية، القاهرة.

5. الأستراباذي، رضي الدين،(1996م)، شرح الكافية، تح:يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس،بنغازي،ليبيا .

6. اضوالي، صارة، ابن جني وحياته العلمية.

7. الأنباري، أبو البركات،(577هـ)،(1985م)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي،مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن.

8. أيوب، عبد الرحمن،(دت)، المفهومات الأساسية للتحليل اللغوي عند العرب، مجلة اللسان العربي، مج16، مكتب تنسيق التعريفي الوطن العربي، الرباط، المملكة المغربية.

9. بشر،كمال،2000م، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

10. بلقاسم، محمد، الدرس الصوتي ومصطلحاته من خلال مدخل سر صناعة الإعراب لابن جني، مجلة الآداب واللغات، العدد4،(ص279) .

11. بلقندوز، هواري، التحليل عبر اللساني بين الجملة والنص توصيف ومناقشة، مجلة الأثر، عدد خاص: أشغال الملتقى الوطني الأول حول: اللسانيات والرواية.

12. بن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(608/681هـ)، وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان،تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

13. بن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

14. بو شارب، سراح/سعو، أميرة، المصطلح الصوتي عند ابن جني من خلال كتابه سر صناعة الإعراب، إشراف بلخير هشام، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستيرشعبة الأدب،(2018/2017) .

15. بونيف، أحمد، التعليل الصوتي عند ابن جني قراءة في كتابي الخصائص و سرصناعة الإعراب، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في اللغة والأدب العربي،(2019/2018) .

16. تارقي، دحمان، إضافات ابن جني للدرس الصوتي من خلال كتابه سر صناعة الإعراب، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف حفيظة جنيح،(2015/2014) .

17. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك (429هـ)،(1403هـ/1983م)، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت.

18. الثمانيني، عمر بن ثابت(442هـ)، (1419هـ/1999م)،شرح التصريف،تح:إبراهيم بن سليمان البعيمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية–الرياض–طريق الحجاز.

19. الجاحظ، أبوعثمان عمر بن بحر،البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، المكان والتاريخ–غير مذكورين.

20. الحموي، ياقوت، (1993)، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح:إحسان عباس،دار الغرب الإسلامي.

21. الدايل، ندى سعود عبد العزيز، مستويات التحليل اللغوي(المستوى الصوتي، والصرفي، والتركيبي، والدلالي) موقع جامعة الملك سعود.

22. دي سوسير، فرديناند، دروس في الألسنية العامة، تر:مجموعة من المؤلفين التونسيين.

23. دي سوسير، فرديناند، محاضرات في الألسنية العامة، تر:يوسف الغزي، الجزائر، المؤسسة الجزائرية للطباعة،1986م.

24. دي سوسير، فرديناند، محاضرات في الألسنية العامة، تر:عامر الحلواني،في القراءة السيميائية، الطبعة الأولى، تونس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،2005م.

25. زيد الخير، نادية/بن خراف، ابتسام، الظواهر الموقعية عند ابن جني في ضوء فكرة التكامل المعرفي–قراءة لسانية في كتاب الخصائص، الجزائر،2019.

26. ساسي، عمار، اللسان العربي وقضايا العصر، دار المعارف للإنتاج والتوزيع بوفاريك–الجزائر،2001.

27. سنافي سنافي، في المعجمية والمصطلحية، عالم الكتب والحديث، اربد ،الأردن،0210 ،ط1

28. السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن، (1384هـ/1965م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم.

29. فوك،كاترين،/قوفيك، بيارلي، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، تر:المنصف عاشور، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،1984م.

30. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي الحموي، أبوالعباس، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير،تح:عبد العظيم الشناوي، دار المعارف،القاهرة.

31. القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف(624هـ)، (1406هـ/1986م)، انباه الرواة على أنباه النحاة،تح:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة.